

إضاءة وضاءه 9

أمين ملايشه

Dec. 22, 2025

# حين يُسَوَّق للفضيلة والأخلاق على أنهما ضعف

ويُفسَّر الصبر والحكمة على أنهما صمت قهري وسذاجة

## مقدمة: انقلاب المعايير

حين يُسَوَّق للفضيلة والأخلاق على أنهما ضعف،  
ويُعاد تفسير الصبر والحكمة على أنهما صمت قهري وسذاجة،  
نكون أمام أخطر أشكال التضليل؛  
ليس لأن القيم تغيّرت،  
بل لأن معانيها قلبت.

في هذا المناخ،  
يُقنع الإنسان أن:  
تمسّكه بالأخلاق عجز عن المواجهة،  
وجلمه خوف،  
وصبره هروب،  
وإيمانه استسلام للظلم.

هنا لا يُشوّه السلوك فقط،  
بل تُشوّه الفضيلة نفسها.

## أولاً: الصبر... وعي أم صمت قهري؟

الصبر الحقيقي فعل اختياري واع،  
وليس حالة شلل أو خضوع.

الصبر:  
قرار،  
تمهّل،

قراءة للمشهد،  
واستنفاد للخيارات قبل الحسم.

أما الصمت القهري:  
فخوف مقنّع،  
وكبت متراكم،  
وتنازل متكرر عن الحق بسبب الخوف من العواقب.

وهذا ليس صبرًا،  
بل حبس للنفس،  
ينتهي غالبًا بانفجار يُساء فهمه ويُدان صاحبه.

## ثانيًا: متى يتحوّل الصبر إلى أذى؟

الصبر فضيلة ما دام:  
يحفظ الكرامة،  
ويمنع التهور،  
ويترك باب الإصلاح مفتوحًا.

لكنه يتحوّل إلى أذى حين:  
يتكرّر الظلم،  
تُستباح الحقوق،  
يُستغلّ الخير،  
ويُفهم الحِلْم على أنه ضعف دائم.

عند هذه النقطة،  
لا يعود الصبر عبادة،  
بل تثبيتًا للظلم،  
ولا يعود السكوت حكمة،  
بل مشاركة غير مباشرة في الأذى.

## ثالثًا: الظلم... وهل يفلت صاحبه دنيويًا؟

من أكثر المغالطات شيوعًا:  
”الظالم قد يعيش حياة طيبة، وعقابه في الآخرة“.

.وهذا فهم غير دقيق

الظلم لا يتعايش مع السكينة،  
ولا يمكن أن يمرّ بلا عقاب دنيوي

لكن الخطأ أن الناس:  
تقيس النعمة والعقاب بالمظاهر،  
وتقيس الراحة بالمال.

بينما العقاب الدنيوي الحقيقي قد يكون:  
قلقاً دائماً،  
خوفاً مستتراً،  
اضطراباً داخلياً أو خارجياً، معنوياً أو مادياً،  
وفقدان طمأنينة لا يراها أحد،  
أو غير ذلك من صور العقوبات السماوية

الظالم لا بد أن يدخل، على الأقل، من أحد أو بعض أبواب عقاب الله وعدل السماء في الدنيا،  
أمرًا لا فضلًا،  
وسنة لا تتخلف.

فمن ظنّ أنه ظالم لكنه “عايش مرتاح”:  
إمّا أنه ليس ظالمًا أصلاً،  
أو أنه يعيش شقاءً خفيًا لا يراه الناس.

## رابعاً: لماذا يُدان المظلوم بعض الأحيان حين يتكلم؟

المظلوم في بعض الأحيان:  
يصبر طويلاً،  
يُنذر،  
يُحذّر،  
ويراعي.

حتى إذا نفذ الصبر،  
وخرج الكلام تحت ضغط متراكم،  
انقلب المشهد:  
الظالم يُقدّم كضحية،  
والمظلوم يُصور كمعتدٍ

وهنا يتبيّن أن:  
الكلام في بيئات فاسدة ينقلب ضد صاحبه،  
والشرح المتكرر لا يعيد حقاً،  
والتبرير يزيد العبء.

لذلك، في كثير من الحالات،  
يكون تجميد العلاقات، وعدم التبرير، والصمت الواعي،  
أعدل من ألف مواجهة لا تُسمن ولا تُغني من جوع.

## خامساً: البلاء أم الابتلاء؟

ليس كل ألم ابتلاء،  
وليس كل شقاء رفعة.

الابتلاء:  
له غاية،  
وله أمد،  
وينتهي بفتح،  
ولا يُختم صاحبه بالشقاء.

المبتلى لا يُغادر الدنيا قبل أن يُغدق الله عليه،  
وقد يكون الإغداق:  
بصيرة،  
طمأنينة وراحة مادية ومعنوية،  
كشفاً،  
أو تحرراً داخلياً.

أما البلاء:  
فهو نتيجة الإصرار على مسار خاطئ،  
أو الإصرار على خيارات مدمرة،  
أو ضلال بلا مراجعة.

## سادساً: الميزان الصحيح

ليس المطلوب:  
صبراً دائماً،  
ولا انفجاراً متسرّعاً ومندفعاً.

بل تمييز الإشارة:  
إن كان التغافل يُصلح → فليتغافل،  
إن كان الصبر حلاً → فليصبر،  
وإن صار الصمت خطراً → فليحسم.

لا اندفاع،  
ولا مقاومة بصمت قهري تحت مسمى صبر،  
ولا لعب على الحافة.

## خاتمة

الفضيلة ليست ضعفاً،  
ولا الأخلاق سذاجة.

الصبر وعي،  
والحكمة تمييز،  
والحسم أحياناً رحمة.

الصمت حين يكون وعياً حكمة،  
والقطع حين يكون ضرورة نجاة،  
ووضع الحدّ في وقته عدل،  
وليس انتقاماً.